# حَلُّ الإشكال الوارد في قوله تعالى:

﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾
(الفتح: ٢١)

**إعداد**

**د/ عبدالرحمن بن سند الرحيلي**

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بجامعة طيبة

# حَلُّ الإشكال الوارد في قوله تعالى:

## ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ (الفتح: ٢١)

**عبدالرحمن بن سند الرحيلي**

**قسم : الدراسات القرآنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، ينبع، السعودية.**

**البريد الإلكتروني :** asrrehaili@taibahu.edu.sa

## الملخص

**يعنى هذا البحث بدراسة ما أشكل على العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾، ويهدف لدراسة الآية المشكلة دراسة تفصيلية مشتملة على ذكر الآثار الواردة عن السلف – ﷺ – والخلاف بين المفسرين. وقد سلك الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلص البحث إلى عدد من النتائج من أهمها: أنه ليس بمستغرب اطلاقاً أن يشكل فهم بعض آيات القرآن الكريم، أو يخفى من دقائقه ومعانيه على بعض الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم –، وعلى من بعدهم من باب أولى. وأن قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ مما أشكل فهمه على السلف الصالح – رضوان الله عليهم –. وأن السلف – رحمهم الله – اختلفوا في تحديد البلدة الأخرى المذكورة في الآية الكريمة على أربعة أقوال. وأن القول الراجح – والله أعلم – في البلدة الأخرى المذكورة في الآية، أنها أرض فارس، والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة.**

**الكلمات المفتاحية: المشكل، آثار، وأخرى، لم تقدروا عليها، أحاط بها.**

# The solution of the enigma contained in the Almighty's saying: "And other gains (there are) which aren't within your power, but which God has compassed"(Al-Fath: 21).

Abdulrahman bin Sanad Al-Rehily
Department of Quranic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Yanbu, Saudi Arabia.

**Email:** asrrehaili@taibahu.edu.sa

## Abstract

This research is concerned with studies of what confused scholars in the interpreting of the Almighty's saying: "And other gains (there are) which aren't within your power, but which God has compassed". It aims to study the enigmatic verse in detail including mentioning the narrations of the predecessors may God be pleased with them - and the disagreement between the interpreters. The researcher followed the inductive analytical approach. The research concluded with a number of results the most important of which are: It is not at all surprising that the understanding of some verses of the Noble Qur'an constitutes, or conceals its subtleties and meanings for some of the Companions - may God be pleased with them and their satisfaction - And on those who are after them as a matter of priority. And that the Almighty's saying: "And other gains (there are) which aren't within your power, but which God has compassed" which confused his understanding of the righteous predecessors - may God be pleased with them -. And that the predecessors

- may God have mercy on them - differed in defining the other town mentioned in the noble verse on four sayings. And that the most correct saying - God knows best - in the other town mentioned in the verse is that it is the land of Persia, the Romans and what Muslims conquer from the countries until the Hour of Resurrection.

**Keywords :** enigma, narrations, and others, which you were unable to, surround them.

## بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمدُه تعالى حمدَ الذاكرين الشاكرين، أحمدُه على عظيم نعمائه، وجميل عطائه، وأسأله جل وعلا التوفيق والسداد والعصمة، وأبرأ إلى ربي من الحول والقوة، وأسأله إيماناً صادقاً يملأ الصدر ويعمر القلب ويستولي على النفس، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد بن عبدالله، الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. **وبعد ...**

فلقد قام المسلمون منذ بزوغ فجر الإسلام بالعناية الفائقة بالقرآن الكريم، فجمعوه كتابةً في مصحف واحد، ثم نقطوه وضبطوه وحزَّبوه، وبيَّنوا وجوه قراءاته وأسانيده وإعرابه، وتفسيره وتأويله، وناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، ووقوفه وابتدائه، ووجوه إعجازه، وبيان غريبه، وغير ذلك مما تضمنه هذا الكتاب العزيز.

ولقد اهتم علماؤنا الأفذاذ بدراسة مشكل القرآن الكريم، حيث بدأت بوادر هذا العلم في عهد رسول الله – ﷺ –، إذ كان الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم – يَعْرِضون ما يُشكل عليهم من آيات القرآن الكريم على رسول الله – ﷺ –، فيجيبهم إجابة شافية كافية، ويُدفع عنهم الإشكال.

ولم يكن في السؤال ما يشكل فهمه من القرآن أي غرابة تُذكر، كما جاء عن عدي بن حاتم – ﷺ –، قال: لما نزلت: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] عمدتُ إلى عقال أسود، وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت انظر في الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول

الله – ﷺ –، فذكرت له ذلك فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"(١).

ثم استمر عرض هذه الإشكالات بعد وفاته – ﷺ –، على الصحابة – ﷺ – كما جاء عن عروة: سألت عائشة – رضي الله عنها – فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المُشَلَّلِ، فكان من أهلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله – ﷺ –عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [البقرة: ١٥٨](٢).

ثم استمر عرض هذه الإشكالات بعد ذلك، على التابعين– رحمهم الله – كما جاء عن إبراهيم بن أبي حرة الجزري قال: "سأل فتى من قريش سعيد ابن جبير، فقال له: يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف، فإني إذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ [يوسف: ١١٠]، قال: " نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: (وكلوا واشربوا) (٢٨/٣) (١٩١٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله (٢/ ١٥٧) (١٦٤٣).

أن يُصَدِّقُوهُمْ، وظن المرسلُ إليهم أن الرسل كَذَبُوا. قال: فقال الضحاك ابن مزاحم: ما رأيت كاليوم قط رجلاً يدعى إلى علم فيتلكأ، لو رحلتُ في هذه إلى اليمن كان قليلاً "(١).

ومما تقدَّم يتضح جليًّا أن الواجب على كل من أشكل عليه شيء من القرآن، أو خفي عليه معناه أن يتوجه بالسؤال إلى من هو أعلم منه؛ حتى يبيَّن له ما قَصُر عنه فهمه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإشكال في فهم القرآن أمر نسبي، فقد يخفى على بعضهم بعض المعاني وهو عند غيرهم من المعاني الواضحة الجليَّة، وعليه فلا يجوز الإنكار على من سأل عمَّا خفي عليه أو أشكل شيء من معاني القرآن الكريم؛ لأن الناس كلما تقادم بهم الزمن وبَعُدَ عن عصر النبوة، كلما ازدادت عندهم الإشكالات، واحتاجوا إلى من يفسَّر لهم كلام الله تعالى، حيث إن المشكل كَثُر ظهوره عند التابعين أكثر من ظهوره في زمن الصحابة، وهكذا.

وقد ألَّف العلماء – رحمهم الله تعالى – في هذا العلم قديماً وحديثاً، وكانت كتابتهم إما لبيان ما أشكل من الآيات؛ بسبب قصور الأفهام وعجزها عن فهم معانيها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " نعم قد يشكل على كثير من الناس نصوص لا يفهمونها، فتكون مشكلة بالنسبة إليهم لعجز فهمهم عن معانيها، ولا يجوز أن يكون في القرآن ما يخالف صريح العقل والحس إلا وفي القرآن بيان معناه، فإن القرآن جعله الله شفاء لما

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٨٧/١٣).

في الصدور، وبياناً للناس، فلا يجوز أن يكون بخلاف ذلك؛ لكن قد تخفى آثار الرسالة في بعض الأمكنة والأزمنة، حتى لا يعرفون ما جاء به الرسول – ﷺ –، إما أن لا يعرفوا اللفظ، وإما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه، فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة ..."[(١)]، وإما أن تكون الكتابة والتأليف في المشكل؛ بسبب ردّ شبهات أعداء الدين، الزاعمين التناقض في بعض الآيات، فوفَّق الله تعالى هؤلاء العلماء للذود عن كتابه الكريم، ونفي تأويلات الجاهلين، وانتحالات المبطلين.

فجزاهم الله خيراً على ما قاموا به من التأليف، وما تركوه لنا من علم، نستضيء به ونغترف من معينه الصافي.

ومن الآيات التي وقف عندها علماؤنا، قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ (الفتح: ٢١).

ولكن كلامهم على المشكل فيها جاء مفرَّقاً في مؤلفاتهم، ولم أجد – حسب علمي – من أفرد مصنفاً أو بحثاً في حلِّ إشكالها، فاستخرت الله تعالى في كتابة هذا البحث وجعلته بعنوان: حَلُّ الإشكال الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾.

## أهمية البحث:

أولاً: دراسة الآيات المشكلة، أو المشتملة على خلاف بين المفسرين، وإفرادها بالتصنيف، فيه بيان لعظمة القرآن الكريم، والدفاع عنه، والتصدي لما يُثار حوله.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٣٠٧).

**ثانياً**: الإعانة على فهم معاني كلام الله تعالى على الوجه الصحيح.

**ثالثاً**: بيان قيمة تفسير الصحابة – ﷺ – وتابعيهم – رحمهم الله تعالى – لآيات القرآن الكريم.

**رابعاً**: معرفة مناهج المفسرين وطرقهم في الترجيح بين الأقوال المتعارضة في التفسير.

## أسباب البحث:

**أولاً**: عدم وجود نص قطعي يبيَّن المراد بالقرية الأخرى في الآية الكريمة، سواء من القرآن الكريم، أو من التفسير النبوي.

**ثانياً**: أن الصحابة الكرام – ﷺ – لم يسألوا النبي – ﷺ – عن المراد بالقرية الأخرى وقت نزول السورة، فاختلفت أقوالهم فيها، وأقوال التابعين وأتباعهم – رحمهم الله تعالى– من بعدهم، وتتابع المفسرون عبر القرون في ذكر الخلاف الوارد فيها، والترجيح بين الأقوال في تفاسيرهم.

**ثالثاً**: عدم وجود من أفرد مصنفاً أو بحثاً مستقلاً – حسب علمي – في حلِّ إشكالها.

## خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مطالب، وخاتمة بأهم النتائج، وفهارس علمية، فجاء على هذا النسق:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب البحث، ومنهج البحث، وغير ذلك مما هو مرتبط بالمنهجية العلمية.

التمهيد، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: نزول سورة الفتح.

الفرع الثاني: تحرير وجه الإشكال.

الفرع الثالث: إخبار القرآن الكريم عن غيب الحاضر والمستقبل:

المطلب الأول: قول من قال إنها أرض فارس، والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة.

المطلب الثاني: قول من قال إنها خيبر.

المطلب الثالث: قول من قال إنها حنين.

المطلب الرابع: قول من قال إنها مكة.

المطلب الخامس: الترجيح.

الخاتمة: ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، والتوصية.

الفهارس :

١) فهرس المراجع.

٢) فهرس الموضوعات.

## منهج البحث:

أولاً: كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في أصل البحث.

ثانياً: تخريج الأحاديث، والآثار الواردة في البحث، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية.

ثالثاً: ذكر الآثار الواردة عن السلف رحمهم الله تعالى في تفسير الآية الكريمة عند كل قول من الأقوال، وعزو الأثر إلى قائله.

رابعاً: ذكر أقوال المفسرين الواردة في تفسير الآية الكريمة، المشتملة على

أوجه ترجيحية دون غيرها من الأقوال المذكورة من غير ترجيح، أو المكررة التي ينقلها اللاحق عن السابق، مع نسبة كل قول إلى قائله، وذلك حسب الترتيب الزمني في الأقدمية.

**خامساً**: تلخيص أوجه الترجيح التي استند عليها المفسرون في نهاية كل مطلب.

**سادساً**: عدم التعريف بالأعلام المذكورين في البحث؛ لشهرتهم، وتخفيفاً على الحواشي.

**سابعاً**: الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

## التمهيد

وفيه ثلاثة فروع:

## الفرع الأول

## زمن وسبب نزول سورة الفتح

نزلت سورة الفتح لما رجع رسول الله- ﷺ - من الحديبية إلى المدينة في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة، حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام ليقضي عمرته فيه، وحالوا بينه وبين ذلك، ثم مالوا إلى المصالحة والمهادنة، وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل، فأجابهم إلى ذلك على تكره من جماعة من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب - ﷺ -.

فلما نحر هديه حيث أحصر، ورجع، أنزل الله - ﷻ -، هذه السورة فيما كان من أمره وأمرهم، وجعل ذلك الصلح فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة، وما آل الأمر إليه، كما روي عن ابن مسعود - ﷺ -، وغيره أنه قال: إنكم تعدون الفتح فتح مكة، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية.

ومجموع الروايات والأحاديث في شأن صلح الحديبية وسبب نزول سورة الفتح تدل على أنها نزلت دفعة واحدة في طريق عودته - ﷺ - والصحابة - ﷺ - إلى المدينة من الحديبية[1]، ومنها:

أولاً: عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: "نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣٢٠/٢)، دلائل النبوة للبيهقي (١٥٤/٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢٥/٧).

في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها".[١]

ثانياً: عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن رسول الله – ﷺ – كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله – ﷺ –، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، وقال عمر بن الخطاب: ثكلتك أمك يا عمر، نَزَرْتَ رسول الله – ﷺ – ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن، وجئت رسول الله – ﷺ – فسلمت عليه، فقال: "لقد أنزلت علي الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس" ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ (الفتح: ١)[٢].

ثالثاً: عن قتادة، أن أنس بن مالك، حدثهم، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ (الفتح: ١ – ٢) إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٥) مرجعه من الحديبية، وهم يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: "لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا"[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٥٩/٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٥٩/٤). وفيه عنعنة ابن إسحاق، وباقي رجاله ثقات، ويتقوى بشواهده الكثيرة في الصحيحين وغيرهما. انظر: فتح الباري (٤٤١/٧، ٤٤٢) (٥٨٣/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية (١٢٦/٥) (٤١٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية في الحديبية (١٤١٣/٣) (١٧٨٦).

**رابعاً: عن قتادة، أن أنساً – ﷺ –، أخبره قال: "اعتمر رسول الله – ﷺ – أربع عمر، كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته: عمرة من الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته"(١).**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية (١٢٦/٥) (٤١٤٨).

## الفرع الثاني

## تحرير وجه الإشكال

إن مما يساعد على دفع الإشكال والإجابة عليه، معرفة وجه الإشكال وتحريره التحرير الصحيح، فمتى ما عُرِف وجه الإشكال وحُرِّر تحريراً صحيحاً، استطاع المفسِّر أو الباحث ترجيح الجواب الصحيح من الأجوبة أو الأقوال التي يوردها المفسرون لدفع الإشكال الوارد على الآية أو الآيات.

ووجه الإشكال في قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ (الفتح: ٢١)، هو اختلافهم في المراد بالقرية الأخرى التي لم يقدروا على غنيمتها!! هل الموعود بها الرسول- ﷺ -، والصحابة الكرام- ﷺ - الذين كانوا معه في صلح الحديبية، حيث أنهم سيغنمونها قبل وفاته - ﷺ -، أو أن غنيمتها ستكون لمن بعدهم من المؤمنين، حيث ذهب جمع من السلف - ﷺ - أنها أرض فارس والروم، وما يفتحه المسلمون إلى يوم قيام الساعة، وعلى هذا القول تكون هذه الغنيمة بعد وفاته - ﷺ -، ومنهم من قال أنها خيبر، ومنهم من قال أنها حنين، ومنهم من قال أنها مكة، وعلى هذه الأقوال الثلاثة تكون في حياته - ﷺ -، وأن وعد الله تعالى بها قد تحقق قبل وفاته - ﷺ -.

قال الطبري - رحمه الله -: "واختلف أهل التأويل في هذه البلدة الأخرى، والقرية الأخرى التي وعدهم فتحها، التي أخبرهم أنه محيط بها" [(١)].

(١) جامع البيان (٢٨٣/٢١).

## الفرع الثالث

## إخبار القرآن الكريم عن غيب الحاضر والمستقبل

الآية موضوع البحث من الآيات التي تخبر عن حاضر أو مستقبل لا يعلمه النبي – ﷺ – وقت نزولها، وهذا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، إذ فيه الإخبار عن المغيبات في الحاضر أو المستقبل التي لا يطَّلع عليها إلا بالوحي ولم يكن ذلك من شأن العرب، مع الصدق والإصابة في ذلك كله، ويدل ذلك دلالة واضحة على أن هذا القرآن المشتمل على تلك الغيوب من كلام علام الغيوب – ﷻ –: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ ﴾ (الأنعام: ٥٩).

ومن أمثلة غيب الحاضر ما فضح الله به المنافقين في حياة الرسول – ﷺ – مما كان قائماً بهم وخفي أمره عليه كقوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، وكقوله في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون بالمدينة: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٧).

وأما الأمثلة عن إخبار القرآن الكريم بغيب المستقبل فهي كثيرة، منها إخبار القرآن عن الروم بأنهم سينتصرون في بضع سنين من وقت نزول قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾

(الروم: ١ – ٦)، ومن ذلك إخبار القرآن بأن النصر سيكون حليفهم في الزمن الذي لم تكن عوامل النصر حاضرة قريبة كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (الصافات: ١٧٣)، ومن ذلك إخبار القرآن الكريم في غزوة الحديبية بأن الرسول – ﷺ – وأصحابه – ﷺ – وقد كانوا بالمدينة – سيدخلون مكة آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين إذ قال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح: ٢٧)، وغير ذلك مما أخبر به بأنه سيقع فوقع، وصدق الله تعالى وعده في ذلك كله.

وفي هذا دلائل وإشارات في إنباء القرآن الكريم بغيب الحاضر والمستقبل، وأنه المعجزة الخالدة: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

وقد تحقق ما أخبر به القرآن الكريم من فتوحات وانتصارات في عهد رسول الله – ﷺ –، والخلفاء الراشدين، والمسلمين في شتى بقاع الأرض، ومن هذه الانتصارات ما وعد الله تعالى به في الآية موضوع البحث: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ (الفتح: ٢١)، كما سيأتي بيانه – إن شاء الله تعالى –[1].

(١) إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٤٨)، البرهان في علوم القرآن (٩٥/٢)، الإتقان في علوم القرآن (٨/٤)، مناهل العرفان (٣٦٧/٢).

## المطلب الأول

## قول من قال: إنها أرض فارس، والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة

قال به من الصحابة – ﷺ –: علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس.

وقال به من التابعين – رحمهم الله –: عبدالرحمن بن أبي ليلى، والحسن البصري، وجويبر بن سعيد البلخي، ومجاهد بن جبر، وعطية ابن سعد العوفي.

وقال به من أتباع التابعين – رحمهم الله –: مقاتل بن سليمان البلخي.

**أولاً: ما جاء علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس** -رضي الله عنهم-:

عن علي بن أبي طالب – من طريق عطية –، عن أصحاب عليّ، وعبدالله بن عباس – من طريق الضحاك –، – رضي الله عنهما – قالا في قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ "على علم وقتها، أُفيئها عليكم؛ فارس والروم"(١).

عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – من طريق سِماك: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ "فارس، والروم"(٢).

عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – من طريق شعبة، عن سِماك الحنفي في قوله: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ قال: "هذه الفتوح التي تفتح إلى اليوم"(٣).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٧/١).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٨٤/٢١).

(٣) عزاه ابن كثير في تفسيره إلى أبي داود الطيالسي (٣٤١/٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه (٥٢٥/٧)، والبيهقي في الدلائل بلفظ: "هو ما أصبتم بعده".

**ثانياً: ما جاء عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - رحمه الله -:**

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى – من طريق الحكم – أنه قال في هذه الآية: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ قال: "فارس، والروم"(١).

**ثالثاً: ما جاء عن الحسن البصري - رحمه الله -:**

عن الحسن البصري – من طريق قتادة – في قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ قال: "هي فارس، والروم"(٢).

**رابعاً: ما جاء عن جويبر بن سعيد البلخي - رحمه الله -:**

عن جويبر، ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾، قال: "يزعمون أنها قرى عربية، ويزعم آخرون أنها فارس، والروم"(٣).

**خامساً: ما جاء عن مجاهد - رحمه الله -:**

عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – قوله: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ "ما فتحوا حتى اليوم"(٤).

**سادساً: ما جاء عن عطية بن سعد العوفي:**

عن عطية بن سعد العوفي، ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ قال: "فتح فارس"(٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٨٤/٢١)، والبيهقي (١٦/٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر (٥٢٦/٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٨٤/٢١).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد (٥٢٦/٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٨٤/٢١).

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد (٥٢٦/٧).

**سابعاً: ما جاء عن مقاتل بن سليمان البلخي - رحمه الله -:**

قال مقاتل بن سليمان: قوله:﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ :يعني قرى فارس، والروم، وغيرها"[١].

ورجَّح هذا القول من المفسرين: الفراء[٢]، والزجاج[٣]، وابن أبي زمنين[٤]، والواحدي[٥]، والرازي[٦]، وابن عجيبة الفاسي[٧]، والشوكاني[٨]، وابن عاشور[٩].

قال الرازي: "ويحتمل أن يقال منصوبة بالعطف على منصوب[١٠]، وفيه وجهان: أحدهما: كأنه تعالى قال: فعجل لكم هذه وأخرى ما قدرتم عليها، وهذا ضعيف؛ لأن أخرى لم يعجل بها. وثانيهما: على مغانم كثيرة تأخذونها، وأخرى أي وعدكم الله أخرى، وحينئذ كأنه قال: وعدكم الله مغانم تأخذونها ومغانم لا تأخذونها أنتم ولا تقدرون عليها، وإنما يأخذها من يجيء بعدكم من المؤمنين وعلى هذا تبين لقول الفراء حسن، وذلك لأنه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٧٤).
(٢) معاني القرآن (٣/٦٧).
(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٦).
(٤) تفسير القرآن العزيز (٤/٢٥٥).
(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ١٠١١).
(٦) مفاتيح الغيب (٢٨/٨٠).
(٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥/٣٩٨).
(٨) فتح القدير (٥/٦١).
(٩) التحرير والتنوير (٢٦/١٨٠).
(١٠)المراد قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾.

فسر قوله تعالى: قد أحاط الله بها أي حفظها للمؤمنين لا يجري عليها هلاك إلى أن يأخذها المسلمون كإحاطة الحراس بالخزائن".

وقال ابن عجيبة: "قلت: بل إلى يوم القيامة وهذا أظهر الأقوال. أي: لم تقدروا على أخذها الآن وستأخذونها".

وقال الشوكاني: "ومغانم أخرى لم تقدروا عليها، وهي الفتوح التي فتحها الله على المسلمين من بعد كفارس والروم ونحوهما، كذا قال الحسن ومقاتل وابن أبي ليلى. وقال الضحاك وابن زيد وابن أبي إسحاق: هي خيبر، وعدها الله نبيه – ﷺ – قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها. وقال قتادة: فتح مكة. وقال عكرمة: حنين، والأول أولى. ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ صفة ثانية لـ ﴿وَأُخْرَىٰ﴾[1]. قال الفراء: "أحاط الله بها لكم؛ حتى تفتحوها وتأخذوها"[2]، والمعنى: أنه أعدها لهم وجعلها كالشيء الذي قد أحيط به من جميع جوانبه، فهو محصور لا يفوت منه شيء، فهم وإن لم يقدروا عليها في الحال فهي محبوسة لهم لا تفوتهم، وقيل: معنى أحاط: علم أنها ستكون لهم، وكان الله على كل شيء قديراً لا يعجزه شيء، ولا تختص قدرته ببعض المقدورات دون بعض"[3].

وقال ابن عاشور: "هذا من عطف الجملة على الجملة فقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ﴾

---

(١) والصفة الأولى لـ ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ هي: ﴿لَّمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾. الدر المصون للسمين الحلبي (٧١٤/٩).

(٢) "قد أحاط اللّه بها، أحاط لكم بها أن يفتحها لكم" معاني القرآن للفراء (٦٧/٣).

(٣) فتح القدير (٦١/٥).

مبتدأ موصوف بجملة ﴿لَّمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، والخبر قوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾[1]. ومجموع الجملة عطف على جملة ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ (الفتح: ٢٠) فلفظ (أخرى) صفة لموصوف محذوف دلَّ عليه (مغانم) الذي في الجملة قبلها، أي هي نوع آخر من المغانم صعبة المنال، ومعنى المغانم يقتضي غانمين فعلم أنها لهم، أي غير التي وعدهم الله بها، أي هذه لم يعدهم الله بها، ولم نجعل ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ عطفاً على قوله: ﴿هَٰذِهِ﴾ (الفتح: ٢٠) عطف المفرد على المفرد؛ إذ ليس المراد غنيمة واحدة بل غنائم كثيرة. ومعنى ﴿لَّمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: أنها موصوفة بعدم قدرتكم عليها، فلما كانت جملة ﴿لَّمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ صفة لأخرى، لم يقتض مدلول الجملة أنهم حاولوا الحصول عليها فلم يقدروا، وإنما المعنى: أن صفتها عدم قدرتكم عليها فلم تتعلق أطماعكم بأخذها ...

فالمعنى: أن الله قدر عليها، أي قدر عليها فجعلها لكم بقرينة قوله قبله ﴿لَّمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾. والمعنى: ومغانم أخرى لم تقدروا على نيلها قد قدر الله عليها، أي فأنا لكم إياها.

وإلا لم يكن لإعلامهم بأن الله قدر على ما لم يقدروا عليه جدوى؛ لأنهم لا يجهلون ذلك، أي أحاط الله بها؛ لأجلكم، وفي معنى الإحاطة إيماء إلى أنها كالشيء المحاط به من جوانبه فلا يفوتهم مكانه، جعلت كالمخبوء لهم. ولذلك ذيل بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (الفتح: ٢١) إذ هو أمر مقرر في علمهم.

---

(١) ذكر هذا الوجه السمين الحلبي في الدر المصون (٩/٧١٤).

فعلم أن الآية أشارت إلى ثلاثة أنواع من المغانم: نوع من مغانم موعودة لهم قريبة الحصول وهي مغانم خيبر، ونوع هو مغانم مرجوة كثيرة غير معيَّن وقت حصولها، ومنها مغانم يوم حنين وما بعده من الغزوات، ونوع هو مغانم عظيمة لا يخطر ببالهم نوالها قد أعدها الله للمسلمين ولعلها مغانم بلاد الروم، وبلاد الفرس، وبلاد البربر.

وفي الآية إيماء إلى أن هذا النوع الأخير لا يناله جميع المخاطبين؛ لأنه لم يأت في ذكره بضميرهم، وهو الذي تأوله عمر في عدم قسمة سواد العراق وقرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ (الحشر: ١٠)"[(١)].

- **خلاصة تعليلات ترجيح المفسرين - رحمهم الله تعالى - لهذا القول:**

**أولاً:** الوجه الإعرابي لكلمة ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ في الآية الكريمة، حيث قالوا أنها منصوبة بالعطف على منصوب وهو ﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأۡخُذُونَهَا﴾ وأخرى، أي وعدكم الله أخرى، فيكون المعنى: وعدكم الله مغانم تأخذونها، ومغانم لا تأخذونها أنتم ولا تقدرون عليها، وإنما يأخذها من يجيء بعدكم من المؤمنين.

**ثانياً:** أن أخذ هذه الغنيمة الأخرى لا يمكن أخذها في الحال، وإنما يكون مستقبلاً، فهي محبوسة لهم لا تفوتهم، وقد دفعوا بهذا التعليل بقية الأقوال التي سيأتي ذكرها.

**ثالثاً:** أن الغنيمة الأخرى من المغانم صعبة المنال، وهي غير المغانم التي وعدهم الله بها، فهذه لم يعدهم الله بها.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٦/١٨٠).

**رابعاً: أنهم لم يحاولوا الحصول عليها فلم يقدروا، بل عدم قدرتهم عليها، جعل أطماعهم لم تتعلق بأخذها.**

**خامساً: من خلال النظر في سياق الآيات الكريمة:** ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ **(الفتح: ٢٠ – ٢١)، يتبين أنها أشارت إلى ثلاثة أنواع من المغانم:**

**الأول: مغانم موعودة لهم قريبة الحصول وهي مغانم خيبر.**

**الثاني: مغانم مرجوة كثيرة غير معيَّن وقت حصولها، ومنها مغانم يوم حنين وما بعده من الغزوات.**

**الثالث: مغانم عظيمة لا يخطر ببالهم نوالها قد أعدها الله للمسلمين وهي مغانم الروم، وفارس، وغيرها.**

**سادساً: وفي الآية إيماء إلى أن هذا النوع الأخير لا يناله جميع المخاطبين؛ لأنه لم يأت في ذكره بضميرهم، كما جاء في الكريمة التي قبلها.**

## المطلب الثاني
## قول من قال إنها خيبر

قال به من الصحابة – ﷺ – عبدالله بن عباس.

وقال به من التابعين – رحمهم الله – الضحاك بن مزاحم.

وقال به من أتباع التابعين – رحمهم الله – عبدالرحمن بن زيد ابن أسلم، ومحمد بن إسحاق.

**أولاً: ما جاء عن عبدالله بن عباس -ﷺ-:**

عن عبدالله بن عباس –ﷺ– من طريق عطية العوفي ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾، قال: "هي خيبر"(١).

**ثانياً: ما جاء عن الضحاك بن مزاحم - ﷺ -:**

عن الضحاك بن مزاحم – من طريق عبيد – ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ يعني: خيبر، بعثهم رسول الله – ﷺ – يومئذ، فقال: "لا تُمَثِّلُوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَقْتُلُوا وليداً"(٢).

**ثالثاً: ما جاء عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - ﷺ -:**

قال عبدالرحمن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – في قوله: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ قال: "خيبر"، قال: "لم يكونوا

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٨٥/٢١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه (٥٢٦/٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٨٥/٢١).

يذكرونها، ولا يرجونها؛ حتى أخبرهم الله بها"[١].

**رابعاً: ما جاء عن محمد بن إسحاق - رحمه الله -:**

عن محمد بن إسحاق – من طريق سلمة – ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ "يعني: أهل خيبر"[٢].

ولم أقف على من رجَّح هذا القول من محققي المفسرين، في غير هذه الآثار المذكورة.

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢١/ ٢٨٥).
(٢) المرجع السابق، نفسه.

## المطلب الثالث

## قول من قال إنها حنين

قال به من التابعين – رحمهم الله – عكرمة مولى ابن عباس.

عن عكرمة مولى ابن عباس ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ قال: "يوم حنين"(١).

ورجَّح هذا القول من المفسرين الزمخشري، فقال: "﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ معطوفة على ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾، أي: فعجَّل لكم هذه المغانم، ومغانم أخرى لم تقدروا عليها، وهي مغانم هوازن في غزوة حنين، وقال: ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ لما كان فيها من الجولة قد أحاط الله بها، أي: قدر عليها واستولى وأظهركم عليها وغنمكموها"(٢).

ونقل القرطبي قول عكرمة – ﷺ – وذكر تعليل القشيري: "وقال عكرمة: حنين؛ لأنه قال ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾. وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة، قاله القشيري".(٣)

ورجَّحه كذلك البقاعي فقال: ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ أي ووعدكم مغانم كثيرة غير هذه وهي – والله أعلم – مغانم هوازن التي لم يحصل قبلها ما يقاربها. ولما كان في علمه – ﷻ – أن الصحابة – ﷺ – مقرون فيها إلا من لا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد (٧/ ٥٢٦).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٤١/٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٦)، ولم أجد تعليل القشيري في تفسيره لطائف الإشارات.

يمكنه في العادة أن يهزمهم ليحوي الغنائم، فكان ما في علمه تعالى لتحققه كالذي وقع وانقضى، قال تعالى: ﴿لَمْ تَقْدِرُواْ﴾ أي بما علمتم من قراركم ﴿عَلَيْهَا﴾ ولما توقع السامع بعد علمه بعجزهم عنها الإخبار عن السبب الموصل إلى أخذها بما تقرر عند من صدق الوعد بها، قال مفتتحاً بحرف التوقع: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ أي: المحيط بكل شيء علماً وقدرة (بها) فكانت بمنزلة ما أدير عليه سورة مانع من أن يغلب منها شيء عن حوزتكم، أو يقدر غيركم أن يأخذ منها شيئاً؛ ولذلك وللتعميم ختم الآية بقوله: (وكان الله) أي: المحيط بجميع صفات الكمال أزلاً وأبداً (على كل شيء) منها ومن غيرها (قديراً) بالغ القدرة لأنه بكل شيء عليم. (١)

ورجَّحه كذلك أبو السعود فقال: "﴿وَأُخْرَىٰ﴾ عطف على ﴿هَٰذِهِۦ﴾، أي: فعجَّل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى ﴿لَّمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾ وهي مغانم هوازن في غزوة حنين ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك؛ لزيادة ترغيبهم فيها، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ صفة أخرى لـ(أخرى) مفيدة لسهولة تأتيها بالنسبة إلى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر إلى قدرتهم أي قد قدر الله عليها واستولى وأظهركم عليها، وقيل حفظها لكم، ومنعها من غيركم"(٢).

ورجحه الألوسي حيث قال: "﴿وَأُخْرَىٰ﴾ عطف على ﴿هَٰذِهِۦ﴾، في ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ (الفتح: ٢١)؛ فكأنه قيل فعجَّل لكم هذه المغانم، وعجَّل

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٢٠/١٨).
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١١٠/٨).

لكم مغانم أخرى، وهي مغانم هوازن في غزوة حنين"[١].

- **خلاصة تعليلات ترجيح المفسرين –رحمهم الله تعالى- لهذا القول:**

**أولاً: من خلال النظر في سياق الآيات الكريمة:** ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ **(الفتح: ٢٠ – ٢١)، يتبين أنها أشارت إلى ثلاثة أنواع من المغانم:**

**الأول:** ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾، **وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة.**

**الثاني:** ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ **المغانم يعني مغانم خيبر،** ﴿ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾، **يعني أيدي أهل خيبر وحلفاؤهم من أسد وغطفان حين جاءوا لنصرتهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا.**

**الثالث: أن قوله تعالى:** ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ **وهي مغانم هوازن في غزوة حنين[٢].**

**ثانياً: أن وصف الله تعالى لهذه الغنائم بقوله تعالى:** ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ **دلالة على تقدُّم محاولة لها، ولكنهم لم يتمكنوا منها، كما كان في محاولتهم لدخول مكة ورجعوا بالصلح.**

**ثالثاً: أن مغانم هوازن لم يحصل قبلها ما يقاربها في الغنيمة.**

---

(١) روح المعاني (٢٦٣/١٣).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٤٠/٤).

## المطلب الرابع

## قول من قال إنها مكة

قال به من التابعين – رحمهم الله – قتادة بن دعامة السدوسي.

عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر – ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ قال: "بلغنا: أنها مكة"(١).

ورجَّح هذا القول من المفسرين ابن قتيبة(٢)، والطبري(٣)، وابن عطية(٤)، وأبو حيان(٥)، والثعالبي(٦).

قال الطبري: "وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل؛ وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله – ﷺ – تحت الشجرة، أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم، فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوماً أن رسول الله – ﷺ – لم يقصد قبل

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٢١٣/٣)، وابن جرير (٢٨٦/٢١)، ومن طريق سعيد بلفظ: "كنا نحدث أنها مكة"، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد (٥٢٦/٧).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٥٦).

(٣) جامع البيان (٢٨٦/٢١).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٣٥/٥).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٤٩٤/٩).

(٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢٥٦/٥).

نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشاً ولا سرية، علم أن المعني بقوله: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها، فتعذرت فكانت مكة وأهلها كذلك، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه – ﷺ – والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها، وأنه فاتحها عليهم، وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة، لا يتعذر عليه شيء شاءه".

وذهب إلى هذا القول من المعاصرين عبدالكريم الخطيب حيث قال: "الأخرى هي مكة، وقوله تعالى: ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ صفة لمكة.. والمعنى أنه إذا كان لكم في مغانم خيبر، وفي غلبكم عليها، إذا كان لكم في ذلك آية، فإن لكم في أهل مكة آية أخرى، إذ كان المشركون في صراع طويل معكم، وكانت الحرب بينكم وبينهم سجالاً، وأنكم لم تقدروا أن تنالوا منهم الاستسلام لكم، ثم ها أنتم هؤلاء ترون وقد جئتموهم لغير حرب، وفي عدد قليل، ومع هذا فقد ذلّوا بين أيديكم، وطلبوا عقد هدنة معكم، وليس ذلك إلا؛ لأن الله –ﷻ– قد أحاط بهم، وأخذ على أيديهم، وأوقع الرعب منكم في قلوبهم" (١).

وكذلك ذهب إليه محمد سيد طنطاوي حيث قال: "وقوله: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ (الفتح: ٢١) معطوف على ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾.

أي: فعجَّل لكم هذه المغانم، وعجَّل لكم مغانم أخرى، لم تقدروا على الحصول عليها قبل ذلك لبعدها عن أن تنالها أيديكم. وقد أحاط الله بها؛ لأنه– سبحانه– لا يعجزه شيء ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (٤١٩/١٣).

وتختلف الأقوال في هذه المغانم الأخرى فمنهم من يرى أنها فتح مكة، ومنهم من يرى أنها فتح خيبر، ومنهم من يرى أنها مغانم هوازن وثقيف، ومنهم من يرى أنها مغانم المسلمين من الفرس والروم.

ويبدو لنا أن أرجح هذه الأقوال أولها؛ لأنه ترتب على هذا الصلح في الحديبية أن فتحت مكة بعد سنتين منه، بسبب نقض المشركين له، وقد تم فتحاً بدون قتال يذكر، بعد أن حدث ما حدث بين المسلمين وبين مشركي مكة من قتال انتصر فيه المسلمون تارة كغزوة بدر، وانتصر فيه المشركون أخرى كغزوة أحد.

فالمسلمون لم يقدروا على دخول مكة إلا في عام الفتح، وبعد أن أحاط الله- تعالى- بها بقدرته التي لا يغلبها شيء، وبعد أن استعصت على المسلمين زمناً طويلاً، وقد سلَّمها- سبحانه-لهم بأقل أنواع القتال ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرًا ﴾ ". (١)

- **خلاصة تعليلات ترجيح المفسرين -رحمهم الله تعالى- لهذا القول:**

**أولاً: من خلال النظر في سياق الآيات الكريمة، يتبيَّن أن الصحابة الكرام - ﷺ - قد راموا غنيمة القرية المقصودة بقوله تعالى: ﴿ وَأُخۡرَىٰ ﴾ ولكنها تعذَّرت عليهم، وعقلياً لو أنهم لم يكونوا قد راموها لا يقال: إنهم لم يقدروا عليها.**

**ثانياً: أن رسول الله - ﷺ - لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجَّه إليها لقتال أهلها جيشاً ولا سرية.**

---

(١) التفسير الوسيط (٢٧٧/١٣).

**ثالثاً: أن رسول الله – ﷺ – قد رام مكة فتعذَّرت عليه، فكانت هي المعنية بقوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾.**

**رابعاً: أنه قد ترتب على صلح الحديبية فتح مكة بعد سنتين منه، فالصحابة الكرام – ﷺ – لم يقدروا على دخول مكة إلا في عام الفتح، بعد أن استعصت عليهم زمناً طويلاً.**

## المطلب الخامس

## الترجيح

بعد عرض ما سبق من الأقوال في تحديد المراد بالقرية الأخرى في الآية الكريمة، وذكر ترجيحات المفسرين، وبيان خلاصة تعليلاتهم، يظهر أن تحديدها محتمل على جميع الأقوال، مما جعل السلف الصالح – عليهم رضوان الله تعالى –، والعلماء – رحمهم الله تعالى – من بعدهم يختلفون في تحديدها، فالأقوال المذكورة جميعها محتملة ولا تخلو من وجاهة، وقد بذلت جهدي في إعمال وجوه الترجيح وقواعده التي نص العلماء عليها عند وقوع الاختلاف بين المفسرين(١).

وبعد هذا الجهد فإن القول الراجح – والله أعلم – هو قول حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس –ﷺ – وهو أن المراد بالقرية الأخرى التي لم يقدروا عليها هي: أرض فارس، والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة، وذلك للآتي:

أولاً: للقاعدة الترجيحية: "أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس: لقول رسول الله – ﷺ –: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"(٢)، وقاعدة: "فهم السلف للقرآن حجة يُحتكم

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (١٩/١)، قواعد التفسير للدكتور/ خالد بن عثمان السبت، قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور/ حسين بن علي الحربي.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (١٩/١)، والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٥/٤) (٢٣٩٧)، ولفظ البخاري: "اللهم فقهه في الدين" كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (٤١/١) (١٤٣).

إليه لا عليه"[١]، ومن القواعد المقررة عند أهل العلم أن أقوال الصحابة في التفسير تكون في المرتبة الثانية بعد التفسير النبوي من حيث أحسن طرق التفسير[٢]؛ وذلك لظن سماعهم له من رسول الله- ﷺ -، ولأنهم إن فسَّروا برأيهم فرأيهم أصوب، لأنهم أدرى الناس بكتاب الله، إذ هم أهل اللسان، ولبركة الصحابة والتخلق بأخلاق النبوة، ولِمَا شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصوا بها، ولِمَا لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس وغيرهم[٣].

**ثانياً**: ثبوت هذا القول عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - وصحة إسناده إليه بالراوية الصحيحة من طريق سِماك بن الوليد الحنفي، وهو تابعي ثقة، سمع من ابن عباس - رضي الله عنهما - مباشرة، وقد وثقه ابن معين، والإمام أحمد، وابن حبان، وقال ابن عبد البر: "أجمعوا على أنه ثقة"[٤].

وبهذا يكون قوله مقدَّماً على غيره من الأئمة؛ لأن رسول الله - ﷺ - دعا له بالفقه في الدين وتعليم التأويل، ولأن الصحابة - رضي الله عنهم - اتفقوا على

---

(١) قواعد التفسير للدكتور خالد بن عثمان السبت (٢٠٦/١) والمراد بالسلف صحابة النبي - ﷺ -.

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٩٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣/١)، البرهان للزركشي (١٥٩/٢)، الإتقان للسيوطي (١٨١/٤).

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي (٧٢/١).

(٤) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (١٧٣/٤)، الثقات للعجلي (ص: ٢٠٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٢٣٥/٤).

تعظيمه في العلم عموماً وفي التفسير خصوصاً وسموه البحر والحبر وشاع ذلك فيهم من غير نكير وظهرت إجابة الدعوة النبوية فيه، ولكونه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة. (١)

ثالثاً: للقاعدة الترجيحية: "أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه".(٢) وهذا القول هو قول أكثر المفسرين كما تقدَّم بيان ذلك في البحث.

رابعاً: أن المفسرين – رحمهم الله تعالى – استندوا في التعليل لترجيحاتهم على دلالة العقل وبطرق مختلفة، ومن خلال النظر والتأمل في خلاصة تعليلات ترجيح المفسرين – رحمهم الله تعالى – لكل قول من الأقوال الأربعة يظهر – والله أعلم – قوة ما ذهب إليه أصحاب هذا القول.

(١) انظر: إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (ص: ١٤٧).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (١/١٩).

## الخاتمة

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، والتوصية.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استنَّ بسنته وسار على منهجه إلى يوم الدين .

وبعد فقد وصلت بفضل الله تعالى إلى نهاية هذا البحث، والذي عنوانه: حلُّ الإشكال الوارد في قوله تعالى :﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ (الفتح: ٢١)، فأحمده – ﷻ – على ما منَّ به عليَّ من إتمامه، وأسأله – جل وعلا – أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، موجباً لرضوانه العظيم، كما أسأله جلَّ ثناؤه التوفيق لما يحبه ويرضاه.

وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، والتوصية.

**فمن أهم النتائج**:

**أولاً**: أنه ليس بمستغرب اطلاقاً أن يشكل فهم بعض آيات القرآن الكريم، أو يخفى من دقائقه ومعانيه على بعض الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم –، وعلى من بعدهم من باب أولى.

**ثانياً**: أن قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ (الفتح: ٢١) مما أشكل فهمه على السلف الصالح – رضوان الله عليهم –.

**ثالثاً**: أن السلف – رحمهم الله – اختلفوا في تحديد البلدة الأخرى المذكورة في الآية الكريمة على أربعة أقوال:

الأول: أرض فارس، والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة.

الثاني: خيبر.

**الثالث: حنين.**

**الرابع: مكة.**

**رابعاً: أن القول الراجح – والله أعلم – في البلدة الأخرى المذكورة في الآية، أنها أرض فارس، والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة.**

**التوصية:**

**أوصي الباحثين في الدراسات القرآنية خاصة، وفي العلم الشرعي عامة، بالاهتمام والعناية بدراسة ما أشكل فهمه من آيات القرآن الكريم، بحيث يُفرد لكل آية ذكر العلماء أنها مشكلة واختلفت أقوالهم فيها بحثاً خاصاً بها يستوفي جميع الأقوال فيها ويفنّدها حتى لا يبقى فيها ما يُشكل فهمه.**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

## فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد ابن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، ط: الخامسة ١٩٩٧م.
- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي القاسمي، اليمني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية ١٩٨٧م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد ابن المهدي بن عجيبة الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور/ حسن عباس زكي – القاهرة، ط: ١٤١٩هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي،

الناشر: دار الباز، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور/ عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبدالله الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين، تحقيق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: الأولى.

- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د/ محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.
- التفسير والمفسرون، الدكتور/ محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: دار الحديث – القاهرة ١٤٢٦هـ.
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى ١٣٢٦هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر- بيروت ١٩٩٣م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب – القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل

العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد ابن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر : دار الفكر – بيروت.
- قواعد الترجيح عند المفسرين "دراسة نظرية تطبيقية"، د/ حسين ابن علي بن حسين الحربي، دار القاسم بالرياض، ط: الثانية ١٤٢٩هـ.
- قواعد التفسير جمعاً ودراسة، خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان – القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٦هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط: الأولى ١٤٢٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: الأولى.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٩٠هـ ١٩٨٠م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد ابن علي الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.